

الولاء والبراء
بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم

إعداد
د.إبراهيم بن عثمان الفارس

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإن معرفة المسلم الملتزم بالإسلام عقيدة وعبادة لحكم الموالاة والمعاداة في الله؛ تجعله ينطلق في تعامله مع الناس من فهم ثابت، صور صحيح، في علاقاته مع الناس، فيعاملهم على أساس قربهم بعدهم من الله، فكلما كان الإنسان إلى أقرب كانت موالاته ومحبته ومناصرته في الله أعظم، وكلما انحرف الإنسان عن طاعة الله عز وجل أبغضه المؤمن على قدر انحرافه، وعاداه على قدر بعده عن الله؛ لأن محبة الله عز وجل هي الأساس في كل تصرف يتصرفه العبد المسلم، فمحبة ما يحبه الله تابعة لمحبة الله منبثقة عنها، إذ المحبة هي أصل الموالاة في الله، والبغض أصل المعاداة في الله[1] ولعل تهاون كثير من المسلمين في عقيدة الولاء والبراء يعود إلى أمور عدة منها:

الأول: جهلهم بحكم الموالاة في الله والمعاداة فيه المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة ولذلك نجدهم يوالون أعداء ويحبونهم وكأن الله لم يقل لنا ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ

(١) انظر الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية جـ١ص٢٧.

مِنْهُمْ﴾(١).

الثاني: انحراف كثير ممن ينتسب إلى الإسلام من الفرق المختلفة عن تطبيق الدلالة الحقيقية الشرعية لهذا المفهوم فيحرفونه ويغيرونه، ليناسب ما ذهبوا إليه واصلوه من بدعهم المضللة وأفكارهم المنحرفة.

الثالث: تغليب الأهواء الشخصية والمطامع الدنيوية المتعارضة مع أوامر الله تعالى في الموالاة والمعاداة؛ أدى إلى تجاهل الكثيرين لهذا الأمر.

الرابع: ح الانهزامية التي تعيشها الأمة المسلمة في هذا الزمان جعلتها تركن إلى الذين ظلموا فتواليهم وتعادي من يعاديهم خوفا منهم ورغبة فيما عندهم ﴿**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ**﴾(٢). ونظرا لهذه الأسباب ولغيرها أحببت أن أدلى بدلوي في هذا الموضوع بكتابة هذه الرسالة الموجزة المختصرة والتي اشتملت على بيان منهج أهل السنة والجماعة تجاه قضية الولاء والبراء، ثم اتبعت ذلك ببيان بعض المناهج البدعية المخالفة لهذا المنهج فعرضت لمواقف كل من الشيعة والخوارج والصوفية، ولعل هذه المقارنة تبين مدى اتساع الهوة بين الحق وأتباعه والباطل وأعوانه حول هذه المسألة وبضدها تتبين الأشياء.

وفي الختام؛ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يرى الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، وأن يجعلنا ممن

---

(١) من الآية ٥١-سورة المائدة.

(٢) من الآية ٥٢- سورة المائدة.

يحقق عقيدة الولاء والبراء كما شرعها في كتابه وعلى لسان رسول ﷺ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

كتبه:
إبراهيم بن عثمان بن محمد الفارس
كلية أصول الدين بالرياض
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

أولا: معلومات أولية

وتشمل:

١- التعريف الشرعي لمفهوم الموالاة والمعاداة:

المراد بالموالاة: موالاة المؤمنين بالمحبة والنصرة والتأييد.

والمراد بالمعاداة: معاداة الكافرين بالبغض والمنابذة والمحاربة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

«الولاية ضد العداوة وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد، وقد قيل: إن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات، أي متابعته لها، والأول أصح، والولي القريب؛ فيقال: هذا يلي هذا، أي يقرب منه»[(١)].

ويقول ابن رجب (رحمه الله): (وأصل الموالاة القرب، وأصل المعاداة البعد فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه وأعداؤه الذين أبعدهم من بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم)[(٢)].

أما ابن أبي العز الحنفي رحمه الله فيعرف الموالاة قائلا:

(والولي خلاف العدو، وهو مشتق من الولاء وهو الدنو والتقرب، فولي الله هو من والى الله بموافقته محبوباته والتقرب إليه بمرضاته)[(٣)].

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/١٦١.

(٢) جامع العلوم الحكم ص ٣١٥.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٠٦.

ويقول د/محمد ياسين: (فإن قيل فما معنى الموالاة؟ فأعلم أن هذا اللفظ مشتق من الولاء وهو الدنو والتقرب، والولاية ضد العداوة، والولي عكس العدو، والمؤمنون أولياء الرحمن، والكافرون أولياء الطاغوت والشيطان، لقرب الفرق الأول من الله بطاعته وعبادته، وقرب الفريق الثاني من الشيطان بطاعة أمره وبعدهم عن الله بعصيانه ومخالفته)[١].

ثانياً- أدلة الموالاة والمعاداة من القرآن ومن السنة

أ- من القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة جدا في كتاب الله تعالى تأمر المؤمنين بأن يتولى بعضهم بعضاً، وتحذرهم من موالاه أعداء الله وتأمرهم بالإعراض عنهم ومعاداتهم، أعرض لك أخي القارئ بعضا منها:

١-قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾[٢].

٢-وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٣].

٣-وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا**

(١) الإيمان: ص١١٠.

(٢) من الآية ٢٨- سورة آل عمران.

(٣) الآية ٥١- سورة المائدة.

دينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١]

٤-وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾[٢]

ب- من السنة النبوية.

اشتملت كتب السنة على عدد كبير من الأحاديث التي تحذر من موالاة أعداء الله ومتابعتهم والميل إليهم، وتحث المؤمنين على أن يتولي بعضهم بعضا، ويحب بعضهم بعضا، اقتطف منها ما يلي:

١- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**»[٣].

٢- وقال عليه الصلاة والسلام «**من أعطى لله، ومنع لله، وأحب لله، وأبغض لله، وأنكح لله، فقد استكمل الإيمان**»[٤].

---

(١) الآية ٥٧- سورة المائدة.

(٢) من الآية ٢٢- سورة المجادلة.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج١١ ص٢١٥ الحديث رقم ١١٥٣٧ وقال الألباني (حديث حسن) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٣٤/٢ الحديث رقم ٩٩٨.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٣٨/٣، كما رواه الحاكم في المستدرك عن أنس الجهني رضي الله عند ج٢ص١٦٤ واللفظ له وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي على ذلك. .

٣-وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»[١].

٤-وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي ﷺ جهارا غير سر يقول: «**إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين**»[٢].

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه -كتاب الإيمان- باب حلاوة الإيمان- ج١ص١٠واللفظ له كما رواه الإمام مسلم -كتاب الإيمان -(باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) ج١ص٦٦.

(٢) رواه البخاري -كتاب الأدب ج٧ص٧٣، كما رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ج١ ص١٩٧ الحديث رقم ٢١٥.

ثانيا: مفهوم الموالاة والمعاداة عند أهل السنة.

لكي تعلم أخي القارئ منهج سلفنا الصالح تجاه مفهوم الموالاة والمعاداة وهو المنهج الذي تؤمن به وتسير عليه وتنبذ ما خالفه، إليك نخبة منتقاة من أقوال علمائنا الأجلاء يعبرون فيها بجلاء عن الموقف السلفي تجاه هذه المسألة الهامة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –عليه رحمة الملك العلام–:

(والمؤمن عليه أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه، فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[1].

فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي بينهم. فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة،

---

(١) من الآيتين ٩، ١٠ من سورة الحجرات.

ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطي من بين المال ما يكفيه لحاجته)[١].

ولعله يتبين لنا جميعا من خلال التمعن في ما ذكره شيخ الإسلام أن الميزان الحق والمقياس العدل في الحكم على الناس والتعامل معهم صداقة وإخاء، بيعا وشراء، أخذا وعطاء، محبة وولاء؛ يعتمد على مدى قربهم من الله أو بعدهم عنه، وكلما بعد الإنسان عن ربه سواء أكان هذا البعد عصيانا وفسوقا، أو كفرا وجحودا، كلما توجب عليك أخي المسلم التعامل معه بحسب بعده من الله سبحانه وتعالى لتحقق بذلك مفهوم الموالاة والمعاداة قولا وفعلا وعقيدة وسلوكاً.

ويقول ابن بطة العكبري –رحمه الله–: (ثم تحب في الله من أطاعه وإن كان بعيدا منك وخالف مرادك في الدنيا، وتبغض في الله من عصاه ووالى أعداء وإن كان قريبا منك ووافق هواك في دنياك، وتصل على ذلك وتقطع عليه)[٢].

ويقول ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–: (فأولياء الله تجب موالاتهم وتحرم معاداتهم، كما أن أعداءه تجب معاداتهم وتحرم موالاتهم، قال

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ٢٨ص٢٠٨.
(٢) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ص ٢٧٤.

تعالى: ﴿**لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾[1] وقال: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[2] [3].

ويقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله عند شرحه لقول الإمام الطحاوي -رحمه الله-: (ونحب أهل العدل والأمانة ونبغض أهل الجور والخيانة، وهذا من كمال الإيمان وتمام العبودية، فإن العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها، وكمال الذل ونهايته، فمحبة رسل الله وأنبيائه وعباده المؤمنين من محبة الله، وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره فغير الله يحب في الله لا مع الله، فإن المحب يحب ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض ويوالي من يواليه ويعادي من يعاديه ويرضى لرضائه ويغضب لغضبه ويأمر بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق لمحبوبه في كل حال، والله تعالى يحب المحسنين ويحب المتقين، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ونحن نحب من أحبه الله، والله لا يحب الخائنين ولا يحب المفسدين ولا يحب المستكبرين ونحن لا نحبهم أيضا ونبغضهم موافقة له سبحانه وتعالى)[4].

وهذا هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله تعالى يوضح بجلاء حكم موالاة أعداء الله من يهود ونصارى ومنافقين

---

(١) من الآية ١-سورة الممتحنة.

(٢) الآيتين ٥٥-٥٦-سورة المائدة.

(٣) جامع العلوم والحكم ص ٣١٥.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص٤٣٢.

وخلافهم، ويبين أثناء ذلك جملة من أنواع المودة والولاء التي يقع فيها كثير من الناس وخاصة في هذا الزمان، حيث يقول:

(وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم والسعي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام، وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلكهم، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم وعقد الإخوة والطاعة لهم وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكنتهم ومجامعتهم، ويلتحق بالقسم الأول حضور المجالس المشتملة على رد أحكام الله وأحكام رسوله، والحكم بقانون الإفرنج والنصارى والمعطلة، ومشاهدة الاستهزاء بأحكام الإسلام وأهله، ومن في قلبه أدنى حياة وأدنى غيرة لله وتعظيم له يأنف ويشمئز من هذه القبائح ومجامعة أهلها ومساكنتهم، ولكن (ما لجرح بميت إيلام)[1]، فليتق الله عبد مؤمن بالله واليوم الآخر وليجتهد فيما يحفظ إيمانه وتوحيده قبل أن تزل القدم فلا ينفع حينئذ الأسف والندم)[2].

ويتحدث الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله عن الارتباط الوثيق بين المعاداة القلبية والمعاداة الجسدية وأن المفاصلة الشعورية مستلزمة للمفاصلة الجسدية. فيقول (واعلم أنه وإن كانت البغضاء متعلقة القلب فإنها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتتبين علامتها، ولا تكون

---

(١) عجز بيت للمتنبي يقول فيه:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

انظر : شرح ديوان المتنبي – عبد الرحمن البرقوقي ج٤ص٢١٧

(٢) الرسائل المفيدة – الرسالة الثامنة – ص٦٤.

كذلك حتى تقترن بالعداوة والمقاطعة، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة فإن ذلك يدل على عدم البغضاء)[١].

أما سيد قطب –رحمه الله– فيعلق بأسلوبه الجميل ووقفاته الرائعة على قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٢] فيقول –رحمه الله–: (بعضهم أولياء بعض نها حقيقة لا علاقة لها بالزمن؛ نها حقيقة نابعة من طبيعة سياء، إنهم لن يكونوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض ولا في أي تاريخ، وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصداق هذه القولة الصادقة، لقد ولي بعضهم بعضا في حرب محمد ﷺ والجماعة المسلمة في المدينة وولي بعضهم بعضا في كل فجاج الأرض على مدار التاريخ، ولم تختل هذه القاعدة مرة واحدة ولم يقع في الأرض إلا ما قرره القرآن الكريم في صيغة الوصف الدائم لا الحادث المفرد ... ثم رتب على هذه الحقيقة الأساسية نتائجها فإنه إذا كان اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض فإنه لا يتولاهم إلا من هو منهم، والفرد الذي يتولاهم من الصف المسلم يخلع نفسه من الصف ويخلع عن نفسه صفة هذا الصف (الإسلام) وينضم إلى الصف الآخر لأن هذه هي النتيجة الطبيعية الواقعية: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾[٣].

---

(١) هداية الطريق ص٣٤.

(٢) الآية ٥١ من سورة المائدة.

(٣) من الآية ٥١ –سورة المائدة .

وكان ظالما لنفسه ولدين الله وللجماعة المسلمة وبسبب من ظلمه هذا يدخله الله في زمرة اليهود والنصارى الذين أعطاهم ولاءه)[1].

وفي ختام هذا المبحث، لعلك أخي القارئ – ومن خلال النصوص الموجزة السابقة، قد أخذت تصوراً واضحا وكاملا عن الموقف الصحيح والسليم للمنهج الذي سار عليه السلف في تقرير عقيدة الولاء والبراء مستقاة من نصوص الوحيين للقرآن الكريم والسنة الصحيحة.

ولكي تتكامل صورة الولاية والعداوة بجميع جوانبها في ذهنك عزيزي القارئ إليك بعض النماذج المنحرفة والمشوهة لهذه العقيدة عند بعض المبتدعة.

---

(١) في ظلال القرآن ٢/٩١١.

ثالثاً: مفهوم الموالاة والمعاداة عند الشيعة

يعد موقف الشيعة من أغرب المواقف عند الفرق المنتسبة إلى الإسلام في مسألة (الموالاة والمعاداة) المقياس الأول والأخير لديهم في قبول الدين ورده هو (الولاء والبراء) فمن تولى الأئمة وأتباعهم وأحبهم وتبرأ ممن عاداهم دخل في زمرة المؤمنين ولو كان من أفسق الناس وأفحشهم وأقلهم تمسكا بأصول الدين وفروعه، وأن من لم يتول أئمتهم ولم يبرأ من أعدائهم خرج من الإيمان ودخل في الكفر ولو كان مؤمنا تقيا ورعا صالحا ولذلك اشتهر عنهم قولهم:

(لا ولاء إلا ببراء)

يقول الشهرستاني موضحا جملة من عقائد هذه الفرقة بعد أن يعرفهم: (الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر

والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلا وعقداً إلا في حال التقية)[١].

والشيعة يتواجدون في كثير من دول العالم وخاصة في البلاد العربية؛ فلهم تواجد بين في إيران والعراق ودول الخليج وسوريا ولبنان وغيرها، ولهم جهود قوية في سبيل التكافل الاجتماعي والتكاثر السكاني والسيطرة الاقتصادية، وكل ذلك مرتبط بدعوة منظمة ودعاية مكثفة لمعتقداتهم التي يبثونها في أنحاء الأرض وأرجائها متخذين من الدعم المادي الهائل والمساندة المعنوية والمؤازرة السياسية سبيلا لتحقيق النجاح في أسرع وقت وبأيسر السبل، وهاهم يقطفون الثمار بشكل متسارع وكل ذلك على حساب أهل الحق، فإلى الله المشتكي وحده لا شريك له، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولمعرفة موقف الشيعة من مفهوم الموالاة والمعاداة لابد من الرجوع إلى كتبهم الموثقة لديهم والمعتبرة عندهم حتى تقوم الحجة وتستبين المحجة وهآنذا أعرض لك أخي القارئ جملة مما في هذه الكتب والتي تعد غيضا من فيض فما أكثر ما يكتبون وما أكثر ما يكذبون وستكون هذه النصوص على مجموعات ثلاث:

المجموعة الأولى: (تحريف آيات القرآن الكريم).

قام الشيعة بتحريف الكثير من آيات القرآن الكريم لتأصيل قضية (الموالاة والمعاداة) وإعطائها دفعة مؤثرة من القدسية لتنال القبول لدى أتباعهم، وقد تزعم هذا التحريف إمامهم وثقتهم محمد بن يعقوب الكليني في كتابه (الكافي) وتابعه جل علمائهم ومشهوريهم ومن

(١) الملل والنحل ج١ص١٤٦.

أبرزهم محمد الحسين النوري الطبرسي الذي ألف كتابا سماءه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

وهذا نماذج من هذا التحريف والتزوير، قاتلهم الله أنى يؤفكون:

١-روى الكليني عن الرضا في قول الله عز وجل (كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي) هكذا في الكتاب مخطوطة [1].

٢-روى الكليني عن أبي عبد الله في قول الله تعالى ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**﴾ثم قال: (هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمد ﷺ)[2].

٣-وروى الكليني أيضا عن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا (فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورا)[3].

أما الطبرسي فقد ذكر في كتابه ما يزيد على ١٥٠٠ آية ادعى أنها محرفة وادعى كذلك أنه جاء بتصحيح ما حرف من آيات، وكل التصحيحات التي ذكرها تدور على مرتكزين اثنين:

* ا إثبات الولاية للأئمة والثناء على من أقر بها وتبشيره بالجنة نتيجة لهذا الإقرار.

---

(١) الأصول من الكافي- كتاب الحجة –باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ج١ ص ٤١٨.

(٢) الأصول من الكافي –كتاب الحجة – باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ٤٢٢/١..

(٣) المرجع السابق ج١ص٤٢٥.

*وإما ذم ولعن وسب وشتم لأحد المخالفين للشيعة وخاصة من الصحابة.

وقد قام الشيخ إحسان إلهي ظهير -رحمه الله تعالى- بفضح هذا الكتاب الذي يضن به الشيعة ويخفونه ولا يظهرونه إلا للخاصة فقط

وقد قام الشيخ إحسان آلي ظهير رحمه الله تعالى بفضح هذا الكتاب الذي يضن به الشيعة ويخفونه ولا يظهرونه إلا للخاصة فقط [١].

المجموعة الثانية: (الولاية أساس قبول العمل).

وتشمل هذه المجموعة جملة أخرى من النصوص التي توضح بجلاء مدى تركيز الشيعة على مبدأ (الولاء والعداء) وتوضح أن مناط الجزاء بالحسنى يدور على الإقرار بالولاية، وأن من أنكرها وجحدها فهو كافر لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا.

١-ذكر المجلسي والقمي رواية عن آل البيت يقولون فيها، نزل جبرائيل على النبي ﷺ فقال: (يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعا أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبدا دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين، ثم لقيني جاحداً لولاية عليّ عليه السلام لأكببته في سقر)[٢].

---

(١) انظر كتاب (الشيعة والقرآن).

(٢) بحار الأنوار – محمد باقر المجلس ج٢٧ص١٦٧ أمالي الصدوق – ابن بابوية القمي ص٣٩٢.

٢- ، رواية أخرى نقل المجلسي نصا عن آل البيت وفيه أن الله تعالى قال: «يا محمد لو أن عبدا يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي»(١)

٣-ولا تترك رواياتهم وجها من أوجه المبالغة في بطلان عبادة جاحد الولاية وعدم نفعها إلا وتذكره حتى قالت نقلا عن —الإمام علي — زعموا- (لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت)(٢).

٤-ويروون عن الإمام عليّ رضي الله تعالى عنه أنه قال: (لو أن عبدا جاء يوم القيامة بعلم سبعين نبيا ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي)(٣).

٥-وفي نص آخر يروون عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: (إن الله جعل عليا علما بينه وبين خلقه ليس بينهم علم غيره، فمن أقر بولايته كان مؤمنا، ومن جحده كان كافرا، ومن جهله كان ضالا، ومن نصب معه كان مشركا، ومن جاء بولايته دخل الجنة، ومن أنكرها دخل النار)(٤).

٦-ولعلي أتحفك بعجيبة من عجائب القوم في مسالة الولاية،

---

(١) بحار الأنوار ج٢٧ص١٦٩.
(٢) المرجع السابق ١٦٧/٢٧.
(٣) المرجع السابق ج٢٧ص١٧٢.
(٤) الأصول من الكافي —ج١ص٤٣٧- أمالي الطوسي ٤٢٢.

روى عالمهم الحويزي رواية عن بعض أئمة آل البيت أنهم قالوا: (إن الله جل وعز عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عز وجل مرا وملحاً أجاجاً)[١].

ا رأيك أيها الأخ الكريم بهذه الرواية التي وردت في أحد كتبهم لرتها يد أحد علمائهم، وأنا أقترح عليك أيها الأخ المبارك أن تقوم بعملية حساب جغرافية لمسطحات الماء على وجه الأرض من محيطات وبحار وأنهار ونحو ذلك لتعلم مدى قبول مبدأ الولاية من عدمه!!!؟

٧- بل ويتجاوزون الحدود المعقولة عند جميع الأمم فيجعلون دخول الجنة ميسوراً لكل شخص حتى لليهود والنصارى والمشركين والوثنيين وذلك بشرط واحد سهل وميسور وبسيط ألا وهو محبة علي حيث يقولون: (إن محب علي وإن كان كافرا يهودياً أو نصرانيا أو مشركاً لن يدخل النار)[٢].

ملك أخي القارئ تلحظ من خلال نصوص المجموعة الثانية أن دخول الجنة من أيسر الأشياء فلا تكليف ولا حلال ولا حرام ولا خوف ولا رجاء، فقط عليك بالإقرار بالولاية وإثبات الإمامة لمن جعلهم الشيعة أئمة، وستكون بذلك من الفائزين وإلا فالويل لك!

المجموعة الثالثة: (العداء العجيب):

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٤ص٢٢ وقد أفاد الجويزي أن هذه الرواية موجودة في الكافي كذلك.

(٢) أمالي الطوسي ص٣١٢.

ميز نصوص هذه المجموعة بأنها احتوت نماذج من أساليب العداء والكراهية والبغضاء للجيل الأول، للجيل المثالي لجيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ولعله لا يخفي عليك أخي القارئ مدى كراهيتهم لهذا الجيل الذي حطم الإمبراطورية المجوسية التي بني الشيعة مجدهم المزيف على أنقاضها، واستقوا دينهم من أفكارها، بل ويصل بهم الكره إلى تقديس أبي لؤلؤة المجوسي ويسمونه تقديرا له وإعلاء لشأنه (بابا شجاع الدين) ويقيمون له الاحتفالات السنوية؛ لأنه قضى على عدوهم الأكبر الذي سقطت إمبراطورية النار في وقته ذلكم هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، بل ومن شدة فرحهم بموته يجعلونه يوم مقتله عيداً يحتفلون به إلى يومنا هذا [(١)] وقد سطروا في كتابهم أن الله أوحى إلى الملائكة استبشارا بموت عمر أن ترفع الأقلام عن الناس ثلاثة أيام بلياليها [(٢)].

وإليك أخي القارئ نماذج مما سودوا به كتبهم:

١- عالمهم الأكبر محمد باقر المجلسي، (ومما عد من ضروريات دين الإمامية استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية)[(٣)].

٢-وفي رواية طويلة جدا يذكر نعمة الله الجزائري قصة خروج المهدي المزعوم، وفيه أنه يحفر قبري أبي بكر وعمر، ثم يخرجهما طريين

(١) انظر في هذا : يوم الغفران – محمد مال الله ص٣٢، الأنوار النعمانية ج١ص١٠٨.

(٢) الأنوار النعمانية ج١ص١١١.

(٣) الاعتقادات ص٩٠.

كما دفنا، ثم يأمر بصلبهما على شجرة، ثم يقتلهما بعد إحيائهما، وبعد ذلك يحرقهما، ويأمر الريح فتنسفهما في اليم نسفا[(١)].

٣-وبما أن عائشة رضي الله عنها قاتلت أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في معركة الجمل؛ لذا لم تسلم من ألسنتهم لقذرة، فاتهموها بالزنا وهي المبرأة من فوق سبع سموات، وقالوا: إن المهدي إذا قام أحياها، وأقام عليها حد الزنا وهو الرجم وذلك في رواية ذكرها القمي في تفسير عنده قوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا**﴾[(٢)(٣)].

٤- بل ولا تكاد تخلو رواية أو قصة أو حادثة في بحار الأنوار للمجلسي يرد فيها ذكر أبي بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو غيرهم إلا ويصدرها أو يختمها بعد ذكر اسم صاحب الشأن بقوله (لعنه الله) أو (عليه لعائن الله)[(٤)].

٥-وإليك هذه الرواية الجغرافية العجيبة وهي مهداة إلى علماء الجغرافيا فلعلهم يغيرون من أفكارهم ونظرياتهم وحقائقهم عن كوكبنا الأرضي!!! يقول المجلسي في رواية يؤكدها بعدة شواهد: عن أبي عبد الله أنه قال: إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغربا، أرضا بيضاء

---

(١) الأنوار النعمانية ج٢ص٨٦.

(٢) من الآية ١٠- سورة التحريم.

(٣) انظر تفسير القمي ج٢ص٣٧٧.

(٤) انظر الجزء الثامن من بحار الأنوار – الطبعة الحجرية وهو مخصص لمطاعن الصحابة فقط.

مملوءة خلقا كل خلق أكثر من عدد الجن والإنس لم يعصوا الله طرفة عين ما يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه، يتبرءون من فلان وفلان لعنهما الله)[(١)].

ويفسرون فلان وفلان في كل الروايات بأنهما أبو بكر وعمر فما رأيك أخي المسلم أن نقوم بزيارة لهذه العوالم التي أثبتها هؤلاء الخرافيون، ولقد صدق والله القائل (إن الرافضة عار على بني آدم).

٦- نختم هذا المبحث بهذه الرواية عن الكليني في كتابه الكافي عن عبد الله بن طلحة قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ)، فقال: (رجس وهو مسخ كله فإذا قتلته فاغتسل) فقال: (إن أبي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا بوزغ يولول بلسانه، قال أبي للرجل: (أتدري ما يقول هذا الوزغ؟) قال: (لا علم لي بما يقول)، قال: (فإنه يقول: (والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن عليا حتى يقوم من ههنا) قال: (وقال أبي: (ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا).

قال: (وقال: (إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا، فذهب من بين يدي من كان عنده، وكان عنده ولده، فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم، فلم يدروا كيف يصنعون، ثم اجتماع أمرهم على أن يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد، ثم لفوه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد

(١) بحار الأنوار ٢٠٧/٨ وانظر كذلك الكافي ١٩٣/٨ كتاب الروضة.

من الناس إلا أنا وولده)[١].

هذا قولهم، ولا تعليق لدي فما رأيك أن تعلق أخي القارئ على هذه الطرفة!

(١) الكافي – كتاب الروضة ج٨ ص١٩٤ مع ملاحظة أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه أموي النسب.

رابعاً: مفهوم الموالاة والمعاداة عند الخوارج

المقصود بهم أولئك النفر الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعد قبوله التحكيم مكرهًا عقيب معركة صفين، إذ اعتبر هؤلاء التحكيم كبيرة تؤدي إلى الخروج من ربقة الإسلام، وتحتاج إلى الدخول فيه من جديد بعد إعلان التوبة، ثم بدأت أفكارهم واجتهاداتهم وآراؤهم تتبلور وتأخذ منحنى تقائديا متميزا يبتعد بهم شيئا فشيئا عن منبع الإسلام الصافي ومنهله العذب، ومن الملاحظ:

١-هذا الفكر لازال له امتداد وتواجد في أنحاء مختلفة من عالمنا الإسلامي حيث وجدت مجموعات من الطوائف والتجمعات والفرق همها الأساسي ومنهجها الرئيسي تصنيف الناس بحسب آرائهم تتهاداتهم، ثم إطلاق ألفاظ التكفير عليهم بشكل عجيب، وقد بين الأمام أحمد رحمه الله تعالى منهج هذه الفرقة بقوله:

(هم الذين مرقوا من الدين، وفارقوا الملة وشردوا عن الإسلام، وشذوا عن الجماعة فضلوا السبيل والهدى، وخرجوا على السلطان (المسلم) وسلوا السيف على الأمة، واستحلوا دماءهم وعادوا من خالفهم إلا من قال بقولهم، وكان على مثل قولهم ورأيهم وثبت معهم في بيت ضلالتهم، وهم يشتمون أصحاب محمد ﷺ وأصهاره أختانه، ويتبرؤون منهم، ويرمونهم بالكفر والعظائم، ويرون خلافهم

في شرائع الإسلام)[١].

ويقول عنهم الشهرستاني: (ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا)[٢].

أما الإسفراييني فيقول واصفا عقائدهم: (إنهم متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة:

أحدهما: زعمون أن عليا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم.

والثاني: إنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنبا من أمة محمد ﷺ فهو كافر ويكون في النار خالدا مخلداً)[٣].

ولكي تعلم عزيزي القارئ موقف الخوارج من قضية الموالاة والمعاداة، اقرأ معي ما ذكره بعض علماء الملل والنحل حول هذه المسألة.

يقول د/محمد بن سعيد القحطاني: (وفرقة الخوارج قد انحرفت في مفهوم الولاء والبراء فهي لا تتولي إلا من يدين بنحلتها القائمة على تكفير مرتكب الذنوب وخاصة الكبائر، وموقفهم من صحابة رسول

---

(١) كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل ص٨٣وقد نقلتها عن الولاء والبراء في الإسلام ص٢٥٢.

(٢) الملل والنحل ج١ ص١١٥.

(٣) التبصير في الدين ص٤٥.

الله ﷺ أنهم يتولون أبا بكر وعمر ويتبرؤون من عثمان وعلي)[(١)].

أما الدكتور أحمد جلي فيوضح الأمر بشكل موسع فيقول: (وأما المبدأ الثاني للخوارج: وهو اعتبار مرتكب الكبيرة كافرا، فقد بني الخوارج رأيهم فيه على قولهم: إن العمل بأوامر الدين والانتهاء عن ما عنه جزء من الإيمان، فمن عطل الأوامر وارتكب النواهي لا يكون مؤمنا بل كافراً، إذ الإيمان لا يتجزأ ولا يتبعض، ولم يقف الخوارج عند هذا الحد، بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنبا، واتخذوا هذا مبدأ للتبرير والولاية، فمن ارتكب خطأ تبرؤوا منه وعدوه كافراً، ومن اتبع رأيهم وسلم من الذنوب في ظنهم تولوه، وبناء على ذلك تولوا أبا بكر وعمر وعثمان في سنيه الأولى وعليا قبل التحكيم، وتبرؤوا من عثمان في سنيه الأخيرة
لأنه — في زعمهم — غيّر وبدل ولم يسر سيرة أبي بكر وعمر وحكموا بكفره، وتبرؤوا من علي حينما قبل التحكيم، وحكموا أيضا بكفره، كما تبرؤوا وكفروا كلا من طلحة، والزبير، وأم المؤمنين عائشة، وأبي موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، ومعاوية، وحكام بني أمية)[(٢)].

ويضيف قائلاً:

(وقد سيطرت فكرة التولي والبراءة هذه على تفكير الخوارج وكانت نقطة الخلاف الوحيدة بينهم وبين الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، حينما ناقش أمراءهم وأقروا بعدالته وأنه يختلف عمن سبقه في

---

(١) الولاء والبراء في الإسلام ص٢٥٢ ولعله منقول من التنبيه والرد للملطي ص٥٣.

(٢) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص ٤٩ ، ٥٠.

أنه رد المظالم وعدل بين الرعية، ولكنهم أخذوا عليه أنه لم يعلن البراءة من آل بيته السابقين، ومن ثم لم يدخلوا في طاعته وينضموا إلى صفوف الجماعة المسلمة)[١].

وبناء على ما سبق يتضح لك أخي القارئ أن منهج الخوارج في باب الموالاة والمعاداة ينبني على أصلين رئيسين:

الأول: إن مرتكب الكبيرة كافر خارج عن ملة الإسلام يجب قتاله وأخذ نسائه سبايا، والاستيلاء على ماله غنيمة وفيئا، وإنه إن مات على كبيرته ولم يتب منها فإنه مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف مخلدا في النار، ويضيفون إلى ذلك أن من لم يتبرأ من أصحاب الكبائر ويقاتلهم بحسب قدرته واستطاعته يعد مثلهم تجب معاداته ومحاربته.

الثاني: إن الخروج على الإمام المسلم الذي يعمل الكبائر ولو لم يستحلها يعد من أوجب الواجبات وأعظم القربات، فيلزم محاربته والتبري منه وممن شايعه وسار في ركابه والتزم طاعته.

وقد أدى هذا الشطط في فكر الخوارج، خاصة موقفهم من أصحاب الكبائر واعتبار الاجتهاد المخالف لرأيهم كبيرة موجبة للردة، والدعوة إلى الثورة على الأئمة الذين صدرت منهم هذه الكبائر، أدى ذلك إلى القيام بثورات متتابعة خاصة في أوائل العصر الأموي، وكانت النتيجة أن التئم شمل الأمة ضدهم مما أدى إلى استئصالهم ريبا والقضاء على شوكتهم، وتشتيت شلّ من بقي منهم مع أنهم

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، ص ٥٠.

عرفوا بالشجاعة والبسالة والتضحية حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم (الشراة)[(١)] ولكن الكثرة تغلب الشجاعة.

وقد تميزوا عمن سواهم من الطوائف المبتدعة المخالفة لأهل السنة والجماعة بحرصهم الشديد على تطبيق مبدأ الموالاة والمعاداة بشكل عملي ملموس، وكان من نتائج ذلك ما يلي:

١-المعارك المتعددة على مدار قرون من الزمن والتي حاولوا فيها إبراز منهجهم وفرض مبادئهم وتكوين دولة لهم، بل ومحاولة دعوة الناس إلى عقائدهم بقوة السلاح، وكان من نتائج ذلك عشرات الآلاف من القتلى ومثلهم من الجرحى مع خسائر متتابعة وهزائم متوالية في مقابل انتصارات يسيرة وقتية النتيجة، محدودة التأثير[(٢)].

٢-قيامهم بمهاجمة القرى والمدن واستباحتها على أنها دار حرب مع أن أهلها مسلمون، فيقتلون الرجال في منازلهم وأسواقهم ومساجدهم، ويأخذون نساءهم سبايا ويحوزون المال غنيمة وفيئا وهذه المسألة تكررت مرات متعددة خاصة عند الغلاة منهم[(٣)].

٣-تطبيق مبدأ الاستعراض وذلك بامتحان من يقبضون عليه من المسلمين واستعراض ما عنده فإن كان مخالفا لهم قتلوه وأخذوا ما

---

(١) حيث يدعون انتساب إلى الآية ٢٧-سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ... ﴾.

(٢) انظر دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص٤٦حيث أحال على مجموعة من الكتب التاريخية التي ذكرت تفاصيل معارك الخوارج وانظر كذلك الكامل للمبرد ١٢١/٢باب من أخبار الخوارج.

(٣) الكامل في اللغة والأدب ج٢ص٢١٤.

معه، ولعل موقفهم من عبد الله بن خباب خير دليل على ذلك، وكان من قصته أنهم لقوه في طريق ومعه امرأته وهي حامل وفي عنقه مصحف فقالوا: (إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك) قال: (ما أحيا القرآن فأحيوه، وما أماته فأميتوه) فوثب رجل، منهم على رطبة فوضعها في فيه، فصاحوا به فلفظها تورعاً، وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا: (هذا فساد في الأرض) فقال عبد الله بن خباب: (ما علي منكم بأس إني لمسلم)[١] قالوا له: «حدثنا عن أبيك» قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمناً ويصبح كافرا، فكن عبد الله المقتول، ولا تكن القاتل** [٢]» قالوا: «فما تقول في أبي بكر وعمر» فأثنى خيرا قالوا: (فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين) فأثنى خيرا، قالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم) قال: (أقول إن عليا أعلم بكتاب الله منكم، وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة)، قالوا: (إنك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال على أسمائها)، ثم قربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه وبقروا بطن امرأته وقتلوها[٣].

٤-استخدام المنهج الفدائي الانتحاري في القضاء على الخصوم وخاصة من الزعامات، ومثال ذلك اتفاق ثلاثة منهم على القضاء

---

(١) وفي رواية أخرى أنهم قالوا عندما قتلوا الخنزير: (لقد أخفرتم ذمة نبيكم وقد أوصاكم بأهل الذمة خيرا فصالحوه على ثمن معين وسلموه له).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ج٥ص١١٠، ج٥ص٢٩٢.

(٣) الكامل في اللغة والأدب ج٢ ص١٥٨.

على زعماء ذلك العصر الذي كانوا فيه: وهم على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، وكانت النتيجة مقتل علي، وجرح معاوية، ونجاة عمرو، وقتل خارجة بن زيد بدله، أما المتآمرون فقد قتلوا جميعاً [1].

(١) الكامل في اللغة ج٢ ص١٤٦.

خامساً: مفهوم الموالاة والمعاداة عند الصوفية

قبل أن أعرض عليك أخي القارئ موقف الفكر الخرافي بشتى فرقه واتجاهاته من مفهوم (الموالاة والمعاداة) إليك نبذة يسيرة عن هذا التجمع المعروف باسم الصوفية، وهو تجمع ينسب إلى الصوف على أرجح الأقوال[1]؛ لأن أصل التصوف قائم على التزهد والتقشف، خاصة في بدايات ظهوره، فلذلك غلب على كثير منهم لبس الصوف، والتصوف بشكله المعروف عند أصحاب الطرق بشتى صورها وأنماطها يعد دخيلاً على المسلمين وغريبا على الإسلام، فهو بدعة تمارس فيها الخرافات والضلالات العملية والقولية والاعتقادية وهذا أمر يشهد به عمل أكثر الصوفية اليوم، فعن طريق التصوف والمتصوفة انتشرت الشركيات، وعبادة القبور، والطواف بالأضرحة، والقول بالحلول، والاتحاد، والتناسخ، وسقوط التكاليف، وغيرها من الكفريات ولذا يعد الفكر الصوفي خليط كامل لكل الفلسفات والخزعبلات والخرافات التي انتشرت في العالم قديما وحديثا، فليس هناك من كفر وزندقة وإلحاد إلا دخل في الفكر الصوفي وتلبس بالعقيدة الصوفية وتبنته الفرق الصوفية بدرجات متفاوتة.

موقف الفكر الصوفي من مفهوم الموالاة والمعاداة:

---

(١) انظر في ذلك : التصوف المنشأ والمصادر إحسان إلهي ظهير ص٢٠، التصوف بين الحق والخلق – محمد فهر شقفه ص١٢، الصوفية في نظر الإسلام – سميح عاطف الزين ص١٤.

الصوفية بشتى فرقهم وتجمعاتهم وطرقهم يؤمنون إيماناً تاما بعقيدة الولاء والبراء، ويطبقونها بشكل ملموس في حياتهم العملية ويتمثل ذلك في النقاط التالية:

١-الولاء المطلق للشيخ.

٢-رفض ونبذ الجهاد ضد أعداء الملة والدين.

٣-موالاة أعداء الدين من نصارى ويهودي ومنافقين وخاصة في الزمن الحاضر، وذلك بتأييد المستعمرين ومن أمثلة ذلك:

أ-الطائفة التيجانية في الجزائر.

ب-الطوائف الصوفية في سوريا.

جـ-الطوائف الصوفية في تونس.

٤-الموقف المعادي الذي وقفته الصوفية تجاه علوم الشريعة ويتمثل في:

أ-معاداة العلم الشرعي وحملته.

ب-المعاداة الشديدة لحملة المنهج السلفي خاصة.

وهذا بيان موجز للنقاط آنفة الذكر:

أولا: الولاء المطلق للشيخ:

إن المنهج التربوي الذي قررته المتصوفة كفكر دخيل على الإسلام ينبني على عزل المنتسبين إليه عن التلقي من المصادر المشروعة للفكر الإسلامي ويحصرون التلقي في مصدر واحد فقط هو ربط المريد

بالشيخ الذي يجالسه، فلا يلتفت لغيره، ولا يتلقى من سواه، ولا ينظر إلى غيره، بل ويطيعه طاعة عمياء تصل إلى درجة العبودية له، والخضوع لإرادته، فلا ولاء إلا في الشيخ ولا عداء إلا في الشيخ فما أحبه الشيخ فهو محبوب ولو كان محرماً، وما أبغضه الشيخ فهو بغيض ولو كان واجباً، ومن أعظم الكبائر أن يتعرض المريد على ما يقوله الشيخ أو ما يفعله ولو كان منافيا للفطرة البشرية أو الدين الإسلامي، فلا إرادة للتلميذ ولا اختيار؛ يقول السهروردي: (وهكذا أدب المريد مع الشيخ أن يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله إلا بمراجعة الشيخ وأمره)[1].

بل ويقولون: (يجب أن يكون المريد بين يدي شيخه كالميت بين يدي الغاسل)[2]، ومن شعرهم في هذا الباب قولهم:

كن عنده كالميت عند مغسل
يقلبه كيف يشاء وهو مطاوع

ولا تعترض فيما جهلت من أمره
عليه فإن الاعتراض تنازع

وسلم له فيما تراه ولو يكن
على غير مشروع فثم مخادع[3]

---

(١) عوارف المعارف ص ٤٠٣.

(٢) موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ٢١٢- التصوف بين الحق والخلق ص١٤٣.

(٣) موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ٢١٢- التصوف بين الحق والخلق ص١٤٣.

بل ويبوب أحد منظريهم وهو الشعراني في الأنوار القدسية باباً بعنوان: (من شأن المريد أن لا يقول لشيخه لم) ويقول فيه: (أجمع الأشياخ على أن كل مريد قال لشيخه: لم لا يفلح في الطريق)[1] بل وتصل المبالغة عندهم درجة الهذيان حيث يقولون: (بمجرد ما يأخذ المريد عن شيخ لا يعود ينظر إلى وجهه حتى يموت، وفي ذلك سر خفي وهو أن الشيخ ربما تجلى للمريد بالعظمة التي في باطنه لله عز وجل، فلا يطيقها المريد فيموت)[2]، ويضيف الشعراني قائلا: (حقيقة حب الشيخ أن يحب الأشياء من أجله ويكرهها من أجله)[3]، بل لابد للمريد أن يعتقد في شيخه علم الغيب والاطلاع على خفايا النفس يقول الشعراني: (إذا اعتقدت في أستاذك أنه مطلع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها، فهو إما يشكرك وإما يستغفر لك، فيا سعادة من كان له أستاذ)[4].

ثانيا: رفض ونبذ الجهاد ضد أعداء الملة والدين:

لقد وقفت الصوفية موقفا غريبا من الجهاد في سبيل الله الذي يعد ذروة سنام الإسلام وقمة التطبيق العملي لعقيدة الولاء والبراء فبه عز الله عز وجل وهذه الأمة، ورفع من شأنها وبتركة ذلت وسيطر عليها أعداؤها، فلم تلق الصوفية لهذا الأمر بالا، ولم تحفل به

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية ٢٠٤/١.

(٢) المرجع السابق ٩٣/١، ويذكر الشعراني بعد هذا النص جملة من الأساطير التي يسميها كرامات حول تجلي الشيوخ للمريدين وموت المريد نتيجة لذلك التجلي.

(٣) المرجع السابق ١٦٩/١.

(٤) المرجع السابق ٦/٢.

وتجاهلته، فعلماء هذه النحلة ومنظروها وكتابها لم يعرضوا له أو يأتوا على ذكره فيما سطروه أو كتبوه أو قالوه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا موقف الصوفية من الجهاد.

(لجهاد في سبيل الله فالغالب عليهم أنهم أبعد عنه من غيرهم حتى نجد في عوام المؤمنين من الحب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحبة والتعظيم لأمر الله، والغضب والغيرة لمحارم الله، وقوة المحبة والموالاة لأولياء الله، وقوة البغض لأعداء الله مالا يوجد فيهم بل يوجد فيهم ضد ذلك)[(١)].

ولعل من أسباب انحراف الصوفية في مسألة التوقف عن جهاد أعداء الله خاصة الذين يهاجمون بلاد المسلمين بغية السيطرة عليها؛ انحرافهم في مسائل التوكل والرضا والقدر، يقول د/علي العلياني: (إن عقيدة الصوفية المنحرفة في التوكل والرضا بالقدر جعلت نفوسهم راضية مطمئنة، ولو وطئ الكفار على رقابهم فإن التوكل عندهم عدم ممارسة الأسباب، والرضا معناه أن ترضى بما يحصل لك ولو باستيلاء الكفار على بلاد المسلمين وسبي ذراريهم، وإن أبديت مقاومة فأنت معارض للقدر وغير متوكل على الله)[(٢)].

ولهذا نجد أن أعظم كتاب هذه الفرقة وهو أبو حامد الغزالي قد كتب كل شيء عن تربية النفوس وتزكيتها في كتابة (إحياء علوم

---

(١) الاستقامة ج١ص٢٦٨.

(٢) أهمية الجهاد ص٤٨٨.

الدين)، ولكن لم يتطرق إلى الجهاد من قريب أو بعيد ولو بشيء يسير سواء في هذا الكتاب أو في غيره من كتبه المتعددة على الرغم من معايشة الغزالي للنكبات المتتابعة على الأمة الإسلامية نتيجة للحروب الصليبية، فلقد عايش سقوط القدس في أيدي الصليبيين وبلغته أخبار المجازر الرهيبة التي قام بها النصارى ضد المسلمين فلم يحرك فيه ذلك ساكناً ولم يسطر حرفا واحداً عن هذا الموضوع، وليتهم وقفوا عند هذا الحد وكفى، ولكنهم وللأسف الشديد ساندوا أعداء الله أيما مساندة وساعدوهم بالمال والعتاد والرجال، ولعلك أخي القارئ تطلع على شيء من ذلك في الصفحات التالية[1].

ثالثا: موقفهم من الاستعمار الحديث:

إن المنهج الذي سارت عليه الصوفية قديما تجاه أعداء الله وخاصة الصلبيين في عدم جهادهم، وموالاتهم، واعتبارهم ابتلاء من الله تعالى . . قلوبهم، فلابد من الرضي به والتسليم له، بل والفرح والاستبشار بمقدمة، أقول إن هذا المنهج انتقل إلى صوفية العصر الحاضر وخاصة الذين عاشوا إبان فترات الاستعمار الحديث، وإليك أخي القارئ بعضا من المواقف التي تبين مدى موالاة الصوفية لهؤلاء الأعداء مما جعلهم يعتبرون الفرق الصوفية من أخلص أصدقائهم وأقوى عملائهم، والأمثلة على هذا الأمر كثيرة جداً، أقتطف لك بعضا من النماذج والصور المقروءة حول هذه القضية:

(١) لمزيد من المعلومات حول هذه المسألة انظر: أبو حامد الغزالي والتصوف – عبد الرحمن دمشقية ص ٤٠٧- الصوفية نشأتها وتطورها – محمد العبدة ص٩٢ – الصوفية في نظر الإسلام – سميح عاطف الزين من ص ٤٢٠ إلى ص ٤٣٤ .

١-الطائفة التيجانية في الجزائر:

لقد قامت هذه الطائفة بمؤازرة فرنسا إبان احتلالها للجزائر وكانت تدعو أتباعها إلى الوقوف صفا واحدا مع الفرنسيين ضد من رضهم أو يحاربهم، مما يجعل دولة الاستعمار تكافئهم بشتى أنواع التقدير ولعل من أبرز هذه المكافآت تزويجهم زعيم الطائفة (أحمد التيجاني) بواحدة من نسائهم وتدعي (أوريلي بيكار) حيث قامت بجهود جبارة في سبيل مساندة بني جلدتها وذلك بدفع أعداد إضافية من أتباع الطائفة للمشاركة في تثبيت أقدام المستعمر على أرض الجزائر، ولعل المقطع التالي من الخطبة التي ألقاها أحد زعماء هذه الطائفة في حشد من العسكريين الفرنسيين توضح بجلاء مدى انقلاب مفهوم الولاء والبراء عند هذه الطائفة يقول هذا الزعيم، ويدعي حسني أحمد أبو طالب: (إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا وأدبيا وسياسيا، ولهذا فإني أقول لا على سبيل المن والافتخار، ولكن علي سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب إن أجدادي قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا، وقبل أن تحتل جيوشها الكريمة بلادنا)[١]، ويقول في آخر هذه الخطبة: (وبالجملة فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التيجانية نفوذها الديني إلا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغائبها، وذلك لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبتنا فرنسا النبيلة)[٢].

---

(١) التيجانية ص٦٢.

(٢) المرجع السابق ص٦٣.

٢–الطوائف الصوفية في سوريا:

عندما قامت فرنسا ببسط نفوذها على بلاد الشام أذنت بتعيين معتمد بريطاني لدى سوريا؛ ليتم تنسيق المواقف بين الدول الاستعمارية، وكان هذا المعتمد هو الجنرال (سبيرس) وقد قام الشيخ هاشم العيطة شيخ مشايخ الطريقتين (السعدية والبدرية) بإقامة احتفال ضخم شهده أتباع هاتين الطائفتين وكان على شرف الجنرال (سبيرس) حيث أنشدت الأناشيد وتوالت الخطب ثم خطب زعيم الطائفة وأثنى باسمه واسم إخوانه المتصوفة على رئيس الجمهورية وعلى الملك جورج السادس وعلى المستر تشرشل والجنرال سبيرس وشكرهم على ما يقدمونه لبلاده من معونات وحضارة وغير ذلك، ثم قام الجنرال سبيرس بشكر الزعيم والحضور على حسن الضيافة وكرم الاستقبال [١].

ولعلك تلحظ أخي القارئ مدى حفاوة هؤلاء المتصوفة بزعماء الاستعمار من النصارى بل وشكرهم والثناء عليهم، ومن ثم قارن بين هذا النموذج والذي سبقه لتعلم مدى اتحاد المنهج بين هؤلاء المبتدعة.

٣–الطوائف الصوفية في تونس:

يقول الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة: (إن سبب دخول فرنسا تونس كانت الصوفية، وذلك بأن هذه الطرق كانت هي التي تقاتل الفرنسيين ثم نجح الفرنسيون في التفاهم مع شيخ الصوفية !!!

---

(١) الصوفية نشأتها وتطورها ص ٩٣، وهو منقول عن كتاب يوميات الخليل لخليل مردم بك ص٦٢.

على أن يدخلوا البلاد، فلما أصبح الصباح قعد الشيخ مطرقا برأسه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. فلما سأله أتباعه عن الأمر الذي يقلقه قال لهم: لقد رأيت الخضر وسيدي أبا العباس الشاذلي، وهما قابضان بحصان جنرال فرنسا.. ثم أو كلا الجنرال أمر تونس، يا جماعة: هذا أمر الله فما العمل ؟ فقالوا له: إذا كان سيدي أبو العباس راضياً، ونحن نحارب في سبيله، فلا داعي للحرب. ثم دخل الجيش الفرنسي تونس دون مقاومة)[١].

ثم يقول أبو رقيبة: (إنني اطلعت على الميزانية الفرنسية فوجدت فيها مخصصات ضخمة للطرق الصوفية؛ لأنها تخدر أعصاب المسلمين عن الجهاد)[٢] وأعتقد أن هذه الفقرة لا تحتاج إلى تعليق ثم أنها صادرة عن من؟!!

رابعاً: موقف الصوفية من علوم الشريعة وعلمائها:

إن عقيدة الموالاة والمعاداة تتضح بشكل متميز عند عرض موقف المتصوفة من علماء الملة وحملة الشريعة، فلقد وقفوا من علوم الشريعة وعلمائها موقفا ينضح بالكراهية والبغض، بل وذموا علماء الدين وحقدوا عليهم وأظهروا معاداتهم وكراهيتهم وصنفوا الكتب الكثيرة في التحذير منهم والرد عليهم وشتمهم وسبهم وإلصاق التهم الكاذبة بهم — كما ألفوا مجموعة أخرى من الكتب والرسائل فيها موالاة بينة وثناء عاطر على فرقهم وطرقهم وأذكارهم وخرافاتهم، وفيها كذلك

---

(١) كتب ليست من الإسلام ص٧٥.

(٢) كتب ليست من الإسلام ص٧٥.

دعوة إلى باطلهم وبدعهم – ولقد تصدى لهم علماء الأمة وحملة الرسالة فردوا كيدهم في نحورهم على الرغم من المؤازرة والمساندة المبذولة لهم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ولنأخذ عزيزي القارئ نماذج موجزة تبين ما ذكرناه آنفاً:

١–موقفهم من العلم الشرعي وحملته:

يعتبر الصوفية أنفسهم من الخاصة الذين اختصهم الله بالعلم دون غيرهم فأعطاهم علم الباطن، وجعل علم الظاهر لغيرهم من العوام ممن هو أقل منهم درجة في العلم والفهم والقرب من الله تعالى ألا وهم علماء الدين وحملة الرسالة؛ لذلك يكثرون من تحذير أتباعهم من الركون إليهم والأخذ عنهم، ومجالستهم، وكل ذلك نابع من شدة كراهيتهم لهم، وعظيم حقدهم عليهم ومعاداة لما يحملونه من علم أصيل يهدم أسس التصوف وأصوله.

يقول محيي الدين بن عربي في فتوحاته: (وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم [1] على أهل الله المختصين بخدمته، العارفين به من طريق الوهب الإلهي الذي منحهم أسراره في خلقه، وفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه، فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل)[2].

أما الضال المضل ابن عجيبة الحسني فيقول عن علماء الشريعة:

---

(١) لقب يطلقه الصوفية على علماء الشريعة لأن الرسم ظاهر وهم علماء الظاهر ويسمون أنفسهم علماء الباطن.

(٢) الفتوحات المكية ج١ ص٣٦٣ عن التصوف بين الحق والخلق ص٣٠.

(لجلوس معهم اليوم أقبح من سبعين عامياً غافلا فقيرا جاهلاً، لأنهم لا يعرفون إلا ظاهر الشريعة)[١] إلى أن يقول: (والله ما رأيت أحدا قط من الفقراء قرب منهم وصحبهم فأفلح أبدا في طريق الخصوص)[٢].

وينقل أبو طالب المكي عن الجنيد، التحذير من طلب العلم، والتحذير من تكثير النسل والحث على أن يكون الصوفي طفيليا شحاذا يأكل من أوساخ الناس فيقول: (أحب للصوفي أن لا يقرأ ولا ـتب لأنه أجمع لهمه، وأحب للمريد المبتدئ أن لا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغير حاله: التكسب، وطلب الحديث، والتزوج)[٣].

ـلغت بهم الجرأة والكراهة للحديث وأهله إلى أن قالوا: (إن رجلا استشار معروف الكرخي في صحبة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فقال له في جوابه: (لا تصحبه فإن أحمد صاحب حديث، وفي الحديث اشتغال بالناس، فإن صحبته ذهب ما تجد في قلبك من حلاوة الذكر وحب الخلوة)[٤].

٢-موقفهم من حملة المنهج السلفي خاصة:

لقد وقفت الصوفية موقف العداء لكل ما يمت للمنهج السلفي بصلة، فحاربته دون هوادة، باللسان والقلم والسنان، فلم تألوا جهدا

---

(١) دراسات في التصوف ص١٢٦.

(٢)دراسات في التصوف ص١٢٦.

(٣) المرجع السابق ص١٢٤، وهو في قوت القلوب ١٥٢/٢.

(٤) المرجع السابق ص١٢٥، وهو في قوت القلوب ٢٣٦/٢.

ولم تدخر قوة إلا وبذلتها في سبيل هدم هذا المنهج، وإحلال عبادة القبور والعكوف عليها، والطواف بالأضرحة والركون إليها ونشر البدع والخرافات، لتكون بديلاً عن منهج السلف، وما موقفهم من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عنا ببعيد، وكذلك ما فعلوه بتلاميذه وعلى رأسهم ابن القيم رحمه الله تعالى، وأما الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فقد استهدفوا دعوته الإصلاحية، وأعلنوها حربا لا هوادة فيها فكانت الجيوش المتتابعة والمتتالية ضد هذه الدعوة المباركة، ولكن ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[1].

وإذا أردت أخي القارئ معلومات وافية وعرض مفصل عن هذه الفقرة فعليك بكتاب (دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) عرض ونقض للشيخ (عبد العزيز بن محمد بن علي بن عبد اللطيف فقد قام وفقه الله تعالى بحصر للمؤلفات الكثيرة التي قصد بها تشويه الدعوة في أعين الناس وحثهم على مناوئتها وحربها، وضمنوها الكذب الصراح والتهم بالباطلة، ثم قام بعرض مفصل لمناهج الرد وأساليب الدحض التي قام بها علماء الدعوة ضد هذه المفتريات والأباطيل: وإليك نماذج من هذه الكتب:

١-تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين، محمد بن عفالق.

٢-الدرر السنية في الرد على الوهابية، أحمد بن زيني دحلان.

٣-النقول الشرعية في الرد على الوهابية، حسن بن عمر الشطي.

(١) سورة المجادلة الآية ٢١.

٤-المنحة الإلهية في رد الوهابية، داود بن سليمان بن جرجيس.

إلى آخر هذه السلسلة القذرة من المؤلفات المشبوهة والمضللة ويأبي الله إلا أن يتم نوره ويعلي دينه ويظهر كلمته ولو كره الكافرون، وما هذه العودة الصادقة إلى دين الله التي تعم الأرض إلا خير جواب على أهل البدع والداعين إليها والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

وفي ختام هذه الرسالة الموجزة أشكره سبحانه وتعالى على منه العظيم وفضله العميم أن جعلنا من أهل الإسلام المتمسكين بعراه العظام، والسائرين على نهج السلف الكرام، وأحمده على أن وفق في إتمام هذا البحث المختصر في بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء مع عرض موجز لبعض المناهج المخالفة له لدى بعض الفرق المبتدعة المنتسبة إلى الإسلام. وقبل أن أودعك أخي القارئ على أمل اللقاء بك في رسالة قادمة إن شاء الله تعالى أذكرك بعد أن أذكر نفسي بما يلي:

١-إن من الواجبات المتعينة عليك – في هذا الزمان خاصة – أن تساهم في إحياء عقيدة الموالاة في الله والمعاداة فيه، والتي كادت أن تموت في قلوب الكثير إلا من رحم الله وقليل ما هم.

٢-أن تعرف أخي المسلم أن مرحلة الغثائية التي نعيشها الآن، والتي هوت بنا إلى الحضيض فصرنا كغنم بلا راع في ليلة مطيرة حتى صار الأعداء يسوموننا الخسف ويسقوننا الذل كانت نتيجة لموالاة أعداء الله ومعاداة أوليائه.

٣-أن تعلم وتعلم غيرك أن أعداء الله ساهموا في إيجاد حركات محسوبة على الأمة المسلمة تدعو إلى نبذ الجهاد الذي يعد لازمة من لوازم الولاء والبراء من أمثال الصوفية والباطنية وغيرها، وذلك عن ن تحريف عقيدة الحب في الله والبغض فيه بهدف إماتة الروح في الأمة المسلمة حتى يسهل عليهم تمرير مخططاتهم

الاستعمارية وتنفيذها بدون أي اعتراض أو معارضة.

٤-إن قضية السير في ركاب الغرب ومحضة الولاء لا تزيدنا إلا ذلا، على ما نحن فيه من ذلك، ولا نجاح ولا فلاح لنا إلا بالانعتاق من ربقة التبعية والولاء للغرب أو الشرق وصرف ذلك كله لله تعالى.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى حسن القصد وسلامة النية، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إبراهيم بن عثمان بن محمد الفارس

الرياض

١٤١٣/٣/١٠هـ

مراجع الرسالة

١-أبو حامد الغزالي والتصوف – عبد الرحمن دمشقية – دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٢-الاستقامة –أحمد بن عبد الحليم بن تيمية – تحقيق محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٣-الاعتقادات – مد باقر المجلسي – مطبوع في حاشية الاعتقادات للصدوق الطبعة الأولى – إيران – طهران – ١٣٢٠هـ

٤-أمالي الصدوق – محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – الطبعة الخامسة - ١٤٠٠هـ

٥-أمالي الطوسي- محمد بن الحسن الطوسي – مؤسسة الوفاء – بيروت الطبعة الثانية – ١٤٠١هـ

٦-الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني – مكتبة المعارف – بيروت – ١٣٨١هـ

٧-الأنوار النعمانية – نعمة الله الجزائري – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الرابعة – بيروت – لبنان – ١٤٠٤هـ

٨-أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه – د/علي بن نفيع العلياني – دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٥هـ.

٩-الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه – د/محمد نعيم ياسين – دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية.

١٠-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار –محمد باقر المجلسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٣هـ

١١-بحار الأنوار – ءمد باقر المجلسي – الطبعة الحجرية – الجزء الثامن الخاص بمطاعن الصحابة.

١٢-التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين – أبو المظفر الإسفراييني – عالم الكتب- بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ

١٣-التصوف المنشأ والمصادر – إحسان إلهي ظهير – إدارة ترجمان السنة –لاهور- باكستان –الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.

١٤-التصوف بين الحق والخلق – محمد فهر شقفة – الدار السلفية للتوزيع والنشر – الكويت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٣هـ

١٥-تفسير القمي – علي بن إبراهيم القمي – مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – إيران – الطبعة الثالثة- ١٤٠٤هـ.

١٦-تفسير نور الثقلين – عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي – مؤسسة إسماعيليان للنشر – قم – إيران – الطبعة الرابعة – ١٤١٢هـ.

١٧-التيجانية – د/ علي بن محمد الدخيل الله – دار طيبة

للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى.

١٨-جامع العلوم والحكم – عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي – من توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء – الرياض.

١٩-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين – الخوارج والشيعة – د/أحمد محمد جلي – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ.

٢٠-دراسات في التصوف – إحسان إلهي ظهير – إدارة ترجمان السنة – لاهور- باكستان – الطبعة الأولى – ١٤٠٩.

٢١-الرسائل المفيدة – عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ – دار العلوم للطباعة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٧٧م.

٢٢-سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – دمشق – الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ.

٢٣-شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان – الطبعة السادسة – ١٤٠٠هـ.

٢٤-شرح ديوان المتنبي – وضعه عبد الرحمن البرقوقي – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٩٩هـ.

٢٥-الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة – عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري – المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة – الطبعة الأولي – ١٤٠٤هـ.

٢٦-صحيح الإمام البخاري – لبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – المكتبة الإسلامية – إستانبول – تركيا – ١٩٨١م.

٢٧-صحيح الإمام – مسلم بن الحجاج القشيري – نشر وتوزيع دار الإفتاء – الرياض – ١٤٠٠هـ.

٢٨-الصوفية في نظر الإسلام – سميح عاطف الزين – دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٠٥هـ.

٢٩-الصوفية – نشأتها وتطورها – محمد العبدة، طارق عبد الحليم – مكتبة الكوثر – الرياض- الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ.

٣٠-عوارف المعارف – عبد القاهر بن عبد الله السهروردي- دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ.

٣١-فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – المكتب التعليمي السعودي بالمغرب، ومكتبة المعارف – الرباط.

٣٢-في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بيروت – لبنان – الطبعة السابعة – ١٣٩٨هـ.

٣٣-الكافي (الأصول والفروع) محمد بن يعقوب الكليني – دار الكتب الإسلامي – طهران – إيران – الطبعة الثالثة – ١٣٨٨هـ.

٣٤-الكامل في اللغة والأدب – محمد بن يزيد المعروف بالمبرد – مكتبة المعارف – بيروت – لبنان – بدون تاريخ طبع.

٣٥-كتب ليست من الإسلام – محمود مهدي الإستانبولي –

المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٣هـ.

٣٦–المستدرك علي الصحيحين – لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري – دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٧–مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن حنبل الشيباني – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الخامسة – ١٤٠٥هـ.

٣٨–المعجم الكبير – للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – بدون دار نشر – الطبعة الثانية – ١٤٠٤هـ– تحقيق حمدي السلفي.

٣٩–الملل والنحل – محمد بن عبد الكريم الشهرستاني – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – ١٤٠٠هـ.

٤٠–الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية – محماس بن عبد الله الجلعود – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ– الرياض.

٤١–موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية – د/أحمد بن محمد بناني – نشر جامعة أم القرى – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ.

٤٢–هداية الطريق من رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن عتيق – نشر وتوزيع دار الهداية للطبع والنشر والترجمة – الرياض – ١٩٨٥م.

٤٣–الولاء والبراء في الإسلام – د/محمد بن سعيد القحطاني – دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى.

٤٤–يوم الغفران أو احتفال الرافضة بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه – محمد مال الله – مكتبة ابن تيمية – الطبعة الأولى

— ١٤١١هـ.

الفهرس